ترشيد الإنفاق في ضوء قوله تعالى (إنه لا يحب المسرفين) دراسة قرآنية – اقتصادية

يحيى ضاحي شطناوي *

ملخص

يمكن تصنيف عصرنا الحاضر بأنه عصر الإنفاق الزائد عن الحاجة، وبخاصة عند فئة الشباب الذين أغرتهم وسائل الدعاية والإعلان، فأصبحوا أُسارى لكل جديد براق، وهو أمر خطير يتحمل المربون وأصحاب القرار جزءا من المسؤولية عنه، مع عدم إعفاء المستهلك نفسه من اللائمة، إذ لابد من التنبيه والتحذير من خطر الانجرار وراء تلك الوسائل الخادعة التي تريد أن تجعل من الشباب فئة مستهلكة لا همّ لهم إلا السعي وراء متع الحياة الفانية، ويتناسون المهمة الأساسية التي خلقهم الله تعالى من أجلها، فكانت هذه الدراسة التي تأمل أن تسهم بوضع بعض الحلول العملية الرامية للحد من عادات الاستهلاك وترشيد الإنفاق في ضوء الرؤية القرآنية والاقتصادية.

الكلمات الدالة: الإنفاق، دراسة إقتصادية، الإسراف.

.

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين، وبعد

فإن القرآن الكريم حث على الإنفاق الرشيد في آيات عدة[1]، ودعا إلى التمتع بالطيبات من غير تجاوز للحدود، وأنكر على من حرم تلك الطيبات فقال جل شانه (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين، قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) سورة الأعراف الآيتان31–32.

ولكن العصر الذي نعيشه يمكن وصفه بأنه عصر الاستهلاك، إذ لم يُعرف قبل عقود مضت هذا التسابق المحموم على استهلاك السلع، فقد عاش أجدادنا حياة سعيدة على الرغم من شح الموارد وقلة الإمكانات، لأن المعادلة التي تقول إن كثرة الإنفاق تجلب السعادة مرفوضة جملة وتفصيلا، والواقع المُعاش يؤكد ذلك.

وجاء هذا البحث ليسهم في إبراز بعض الحلول التي تهدف إلى ترشيد الإنفاق أو على الأقل الحد من عادات الاستهلاك.

مشكلة البحث

هناك شكوى شبه دائمة من كثرة مطالب الحياة وعدم استطاعة أكثر الناس من المواءمة بين دخولهم ونفقاتهم، ولأن وجهة نظر الباحث تتلخص بأن معظم الشكاوى ناتجة عن ارهاق الناس لأنفسهم باستحدات متطلبات ألزموا بها أنفسهم، وهي في حقيقتها غير ذلك، ولحل هذه المعضلة طرح مجموعة من الأسئلة تتلخص في الآتي:

1) هل ما يقوم به كثير من الناس في الإنفاق يتفق مع قواعد الشريعة الغراء؟
2) ما أسباب الإنفاق الزائد؟ وما آثاره؟
3) ما فوائد الاعتدال في الإنفاق؟
4) ما أبرز الحلول الاقتصادية المستوحاة من القرآن الكريم التي أسهمت في علاج ظاهرة المبالغة في الإنفاق؟

أهداف البحث

1) بيان أن سبب عناء كثير من الناس ناتج عن تنحية أحكام الشرع جانبا، وعدم توظيف ذلك في الحياة العملية
2) التأكيد على أن الشرع والعقل كفيلان بجعل حياة الناس حياة سعيدة
3) بيان فوائد الاعتدال في الإنفاق وآثار عدم التقيد بذلك
4) تسليط الضوء على أبرز الحلول الشرعية لعلاج ظاهرة الإسراف

---

* كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربد، الأردن. تاريخ استلام البحث 2012/6/21، وتاريخ قبوله 2013/4/7.

الدراسات السابقة

الكتابات في موضوع الإنفاق والاستهلاك والترشيد كثيرة وواسعة، يذكر بعضا منها:

1) نظرية الإنفاق في ضوء القرآن الكريم: رؤية اقتصادية[(2)]، تناول الباحث آيات الإنفاق في القرآن الكريم بالتحليل الاقتصادي في محاولة لصياغة نظرية يمكن من خلالها معرفة طبيعة الإنفاق ونظامه، والآثار الاقتصادية التي يتركها نظام الإنفاق على النتغيرات الاقتصادية المختلفة وكذلك الآثار الاجتماعية والأخلاقية، واوصى الباحث في ختام بحثه بضرورة مواصلة الكتابة في مثل هذه الموضوعات واستخلاص الضوابط والأفكار الاقتصادية الصحيحة من خلال القرآن والسنة.

2) الإنفاق في القرآن الكريم[(3)]، تناول الباحث آيات الإنفاق في القرآن الكريم من خلال تفسيرها وبيان معانيها من كتب التفسير، فذكر أهمية الإنفاق وآثاره وأقسامه ودوافعه وموارده ومصارفه.

3) آيات الإنفاق في سورة البقرة: دراسة موضوعية[(4)]، وقد قام الباحث بجمع الآيات في السورة وتفسيرها من كتب التفسير ثم بيان الأحكام الفهية المتعلقة بالإنفاق بحسب نوعه.

4) آثار العولمة في الرفاهية: تقدير اقتصادي إسلامي[(5)]، وقد هدفت الدراسة إلى بحث الآثار المختلفة للعولمة في الرفاهية، وافترضت أن الآثار السلبية للعولمة تتفوق على الآثار الإيجابية، وتوصلت إلى أن مستويات الرفاهية في ظل العولمة قد تراجعت، وأن العولمة قد أسهمت في تعميق التفاوت في الدخول والثروات، واوصت بترسيخ الاعتماد الجماعي على الذات، وتقليل التبعية للخارج.

5) حماية المستهلك في التشريع الإسلامي، دراسة مقارنة[(6)]، وعرض الباحث لمفهوم الاستهلاك وأهدافه وضوابطه ومستوياته دراسة مقارنة، موصيا الحكومات لضرورة التدخل في النشاط الاقتصادي التجاري حسب الحاجة.

6) أثر الترشيد في الاقتصاد الإسلامي[7]، وبين الباحث عناية الإسلام بالحياة المعيشية وطبيعة الترشيد وأهميته وآثاره الاقتصادية، وأوصى بضرورة تبني الدولة لقواعد تنظيم الاستهلاك ولا سيما ظاهرة كنز الأموال، وأن تقوم بضبط السلوك الاستهلاكي للأفراد بما لا يتعارض مع الأهداف الشرعية العامة.

ولاشك بأن هذه الدراسات قيمة ومهمة، وقد أفاد الباحث منها، لكنها واسعة شملت كل أوجه الإنفاق، بخلاف هذه الدراسة التي جاءت مركزة على جزئية بعينها ومحصورة في ترشيد الإنفاق من المنظور الشرعي والاقتصادي، أملا في لفت الانتباه إلى أن السبب الحقيقي لمعاناة الكثير هو تنحية أحكام الشريعة في الإنفاق جانبا، وحصر نطاقها في العبادات، وعدم الاستفادة منها في كل مناحي الحياة. كما أن مستجدات العصر فرضت على الناس أوجها جديدة من الإنفاق يجد الباحث ضرورة للإشارة لها.

منهجية البحث

اتبع الباحث منهج الاستقراء لبعض الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية في هذا الموضوع، أملا بأن تكون دراسته تأصيلية، وعزز ذلك بآراء أهل الاقتصاد في ذلك، ليبرهن على عدم تعارض النظرة الشرعية مع النظرة الاقتصادية الرشيدة.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على أمل أن يسهم بوضع لبنة في هذا المجال. سائلا المولى سبحانه التوفيق والسداد.

المقدمة: مشكلة البحث واهدافه والدراسات السابقة وخطة البحث

المبحث الأول: أسباب الإنفاق الزائد ، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: عدم القناعة

المطلب الثاني: الإغراق في الكماليات

المطلب الثالث: حب التقليد

المطلب الرابع: التأثر بالدعاية والإعلان

المبحث الثاني: آثار الإنفاق الزائد، وفيه مطلبان

المطلب الأول: الآثار الفردية

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية

المبحث الثالث:فوائد الاعتدال في الإنفاق، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: عدم المعاناة من الفاقة

المطلب الثاني: نزول البركة

المطلب الثالث: الاستغناء عن سؤال الناس

المطلب الرابع: عدم تسرب العملة للخارج

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: أسباب الإنفاق الزائد

قبل البدء يحسن التعريف بالترشيد والإنفاق، الترشيد في اللغة مشتق من الفعل رشد ويستعمل في كل ما يحمد، والرشد: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه[(8)]، قال ابن فارس:" الراء والشين والدال أصل واحد يدل على استقامة الطريق، فالمراصد: مقاصد الطرق، والرُشد والرشَد: خلاف الغي[(9)] وفي الاصطلاح الفقهي: الاستقامة والاهتداء في حفظ المال[(10)].

وأما في الاقتصاد الوضعي فيعني: ضبط مستويات

الاستهلاك ومعدلات تزايده وجعلها متمشية مع قدرات المجتمع وموارده الكلية، بمعنى أن الإنسان يكون رشيدا إذا قارن بين المنفعة التي تعود عليه من الحصول على وحدة من السلعة، وبين المنفعة التي لابد له أن يتخلى عنها إذا دفع ثمن هذه الوحدة في السوق، فالمستهلك الرشيد هو الذي يجعل استهلاكه في دخله الدائم وليس الدخل الفعلي[11].

والإنفاق من نفق الشئ نفقا: نفد، يقال نفق الزاد ونفقت الدراهم، وأنفق فلان: افتقر وذهب ماله، ونفق الرجل والدابة نفوقا: ماتا، ورجل منفاق: كثير النفقة، والإنفاق: بذل المال ونحوه في وجه من وجوه الخير، وقد يكون في المال وفي غيره وقد يكون واجبا وتطوعا، ويقال:ورجل منفاق: كثير النفقة)[12])

ولهذا فالكلام هنا عن الترشيد أو ضبط النفقات، وليس عن عدم الإنفاق الموصل لحالة الشح والبخل، أو المفضي إلى هلاك النفس، فهذا حرام يتعارض مع القواعد الشرعية التي توجب حفظ الضروريات الخمس والتي منها حفظ النفس.

وحبذ الباحث استخدام كلمة "الإنفاق" لكون القرآن الكريم قد استعملها، وإن كان الأشهر في عصرنا الحاضر كلمة "الاستهلاك"[13].

ويعدّ الإنفاق استجابة لنداء الحق سبحانه وتعالى الذي يقول (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) سورة البقرة آية172.

ولكن العالم اليوم في ظل العولمة بقيادة النظام الرأسمالي يعيش وفق فلسفة تقوم على حرية الفرد في أن يفعل ما يشاء وفق مصلحته، دون أن يكون للتربية الدينية دخل في حياته، ومن ثمّ نشأت فكرة الدولة الحارسة التي لا تتدخل في الإنتاج، واقتصرت وظيفتها على التنظيم، مقابل حصولها على الضريبة[14].

ولا شك بأن حرية الفرد أو ما يسمى في الاقتصاد بسيادة المستهلك لا تتوافق مع التصور القرآني للإنفاق الفردي، لأنها قائمة على تحقيق المنفعة للمستهلك بغض النظر عن كون هذه المنفعة مشروعة أو غير مشروعة، وله الحرية التامة في توزيع دخله بين السلع حسبما يروق له دون قيود أو حدود أو دون تدخل من أحد، وبغض النظر عن كون هذا الاستهلاك ترفيا أو غير ترفي مبددا للموارد أو غير ذلك[15]، فإن من الضروري وجود ضوابط أخلاقية في الاستهلاك من حيث الكم والكيف[16]، إذ لا يمكن القول برشد المستهلك المطلق، فهناك الإغراءات والمؤثرات التي تجعل الفرد يحيد عن الصواب في أحيان كثيرة[17]، ولذا فمن الواجب توجيه عناية المستهلك عن طريق الوعي والتربية إلى ماذا يستهلك؟ وكم يستهلك؟ وكيف يستهلك؟ ولم يستهلك؟ ومتى يستهلك؟[18]

وقد أشار القرآن الكريم لجملة من مباهج الحياة الدنيا وزخارفها فقال تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المئاب) سورة آل عمران آية14، ويلحظ أن الآية الكريمة ذُيّلت بقوله (ذلك متاع الحياة الدنيا) إشارة إلى أن هذه الأصناف ما هي إلا زهرة الحياة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة[19]، ولذا جاءت الآية اللاحقة لتؤكد أن تلك المتع نعيم زائل لا محالة ،وأن ما عند الله خير وأبقى، فقال سبحانه (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) سورة آل عمران آية15.

وكما أن المسلم ليس حرا في أن يكسب ماله من حرام، فإنه ليس حرا في أن ينفق ماله في حرام، بل ليس له أن يسرف في الحلال، فيبعثر الأموال ذات اليمين وذات الشمال، فهذا خروج على حدود الاستخلاف في مال الله تعالى، وتفريط في حق الوكالة عن مالك المال وخالقه [20].

وأما أسباب الإنفاق الزائد فكثيرة يذكر الباحث أبرزها

المطلب الأول: عدم القناعة

يبالغ كثير من الناس في الإنفاق نتيجة عدم قناعتهم بما في أيديهم، متوهمين أن كثرة الإنفاق تجعلهم أكثر سعادة، ويتناسى أمثال هؤلاء أن القناعة كنز لا يفنى، وأن القنوع هو السعيد حقا، لأنه راضٍ بما قسم الله له، غير متلهف لما بين أيدي الناس، لعلمه أن تلك المتع مهما بلغت ما هي إلا متع زائلة، قال سبحانه (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) سورة القصص آية83، وقال تعالى (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) سورة الحديد آية20، ويغيب عن أذهان هؤلاء حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا"[21].

ويُلحظ في الحديث الشريف أنه ركز على قوت اليوم الذي يعيشه الشخص ولم يقل قوت الشهر أو السنة، وذلك ليربي الإنسان على القناعة بأن يكون سعيدا في يومه ولا يشغل نفسه بما سيأتي في المستقبل الذي لا يعلم أحواله إلا الله تعالى، مما يجعله يتمتع بالسعادة التي يتقاتل من أجلها كثير من الناس.

إن قناعة النفس تجلب لصاحبها العز والكرامة والسعادة، وإن كان ثمة شكوى فلله الواحد القهار الذي بيده وحده تصريف الأمور، وكما قيل "الشكوى لغير الله مذلة"، وهو منهج الأنبياء عليهم السلام مثل يعقوب عليه السلام حيث يقول الله تعالى عنه (قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) سورة يوسف آية86.

وقد أسس القرآن الكريم لتلك القناعة في آيات عدة، منها قوله تعالى(ولا تمدنّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) سورة طه آية131، وقوله جل شأنه(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) سورة القصص آية77، وكذا الأحاديث النبوية الشريفة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط، كان إذا اشتهى شيئا أكله، وإذا كرهه تركه"[(22)]، وقوله صلوات ربي وسلامه عليه:" المؤمن يأكل في معي واحد والكافر في سبعة أمعاء"[(23)].

وقد أوصى الإمام الغزالي طالب العلم بالقناعة وضرورة الاعتدال والاكتفاء بالأقل، وعدم الميل للترفه "لأن من خاض في الدنيا لا يسلم منها ألبتة، ولو كانت السلامة مبذولة مع الخوض فيها لكان صلى الله عليه وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا"[(24)].

ولكن الاستهلاك في النمط الوضعي لا يعرف القناعة ويهدف إلى بلوغ أقصى درجات الإشباع المادي والرفاه المعيشي، حيث إن المدنية الغربية لا تقف بالحاجة عند حد معين من مقتضيات اقتصادية أو اجتماعية أو قومية، لأن معبودها الحقيقي ليس من نوع روحاني ولكنه الرفاهية، وتجد فلسفتها الحقيقة في إمكانية تحقيق أكبر لذة من الدنيا[(25)].

وبدون القناعة سيبقى الشخص مهووسا قلقا ينطلق هائما على وجهه يريد الارتواء من متع الحياة الدنيا، ولكن بدون جدوى، وبالتالي يصير حاله كحال الظمآن الذي يريد الارتواء من ماء البحر.

المطلب الثاني: الإغراق في الكماليات

أغلب الناس يرهقون أنفسهم بزيادة الإنفاق ليس بحثا عن الضروريات أو الحاجيات، بل سعيا وراء السلع الكمالية، فأصبحوا يلزمون أنفسهم بما لا تقره الشريعة، فترى منهم مَنْ يستدينون من أجل استبدال أثاث بيت، أو سيارة، أو شراء هواتف خلوية من أحدث التقنيات، كي يباهوا بها غيرهم دون حاجة حقيقية، وإذا ناقشت أحدهم بجدوى شراء مثل هذه الكماليات انبرى لك بحّدة يدافع عن وجهة نظره بضرورة فعل ذلك، على الرغم من أنها لا تلزمه ويمكنه الاستغناء عنها، هذا لو قدرنا أنه سيشتريها من ماله المدخر معه، فكيف إذا كان سيأخذ تلك السلعة بالدَّيْن، وتحت ذريعة أنها بالأقساط!، متجاهلا التحذيرات الكثيرة التي تنفر من الاستدانة، ومن التساهل في أخذ أموال الناس وعدم ردها قبل موته، مثل قوله صلى الله عليه وسلم:" يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدّيْن[(26)].

وتجد بعض الناس يقحم قوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) سورة الضحى آية11، مع أنها لا تشهد لتصرفه هذا.

ولو اقتصر هؤلاء على الضروريات ثم الحاجيات لما عانوا تلك المعاناة التي ألجأتهم لذل الشكوى والاقتراض.

أضف إلى ذلك أن خللا سيحدث في السوق التجاري، لأن المستهلكين يستخدمون أموالهم للتصويت على هذه السلعة أو تلك، مما يغري المنتجين بزيادة هذه السلعة بعينها[(27)] " فلو حدث وكان إنفاق الجمهور (طلبهم) على سلعة كمالية (بعض أدوات الزينة مثلا) أكبر من إنفاقهم على سلعة ضرورية (منتجات الألبان مثلا) فإن ذلك يعني في لغة السوق أن حاجة الأفراد لأدوات الزينة أكبر من حاجتهم لمنتجات الألبان، ومن ثم تتجه الموارد (أو المزيد منها) إلى إنتاج أدوات الزينة، علما أنها سلعة كمالية، ومثل هذا التخصيص لا يحقق مصلحة الأغلبية، بل يأخذ جانب الطبقة القادرة على الدفع، وهي عادة قليلة في معظم المجتمعات"[(28)].

ولذا لابد من استهلاك الأهم فالأقل أهمية وفق سلم الأولويات، فلا ينفق على الكماليات قبل استكمال الضروريات والحاجيات، وإلا كان مسرفا ومبذرا.

وفي علم الاقتصاد فإن زيادة استهلاك سلعة معينة يعني في المقابل التقتير على سلعة أخرى، إذ إن كل إسراف في جهة يقابله حق مضيع في جهة أخرى[(29)]، كما أن الإسراف يسهم في تفاقم مشكلة التضخم وارتفاع المستوى العام للأسعار[(30)].

ولفرط الإنتاج الكمالي غير المنضبط ولسيادة جهاز الثمن أصبح بعض الناس أسيرا لشهواته ونزواته الاستهلاكية، كل هذا بسبب انعدام الرؤية الحقيقية لهدف المال أو غايته مما أدى إلى سيادة النظرة الاستهلاكية المفرطة أو ما يسمى بمجتمع الاستهلاك[(31)].

إن الإنسان العاقل الواعي هو الذيُ يقدّر وضع هذه السلعة بالنسبة له، إذ قد تكون ضرورية لغيره، بينما هو يستطيع أن يستغني عنها، لكن في غياب الوعي وتغليب العاطفة على العقل، يصبح غير الضروري ضروريا، وتختلط الأمور، وهذا سبب رئيس لمعاناة كثير من الناس اليوم، وبخاصة فئة الشباب الذين تعلقوا بكل جديد وأغرتهم المظاهر البراقة فصاروا يلهثون وراءها.

وتدل الدراسات على أنه كلما ارتقى المستوى العقلي والمعرفي للإنسان قل إقباله على الزخارف والكماليات[(32)].

ويمكن ضرب بعض الأمثلة على الكماليات التي يمكن أن يستغني عنها الإنسان دون مشقة تلحق بحياته: مثل وجود السجاد الفاخر في منزله، وطلاء جدران البيت ووضع ستائر

النوافذ بقصد التزيين، ووضع القرميد والأزهار المتنوعة المبالغ فيها، واستئجار صالات الأفراح الفاخرة في حفلات الأعراس، ومواكب السيارات الكثيرة التي تطوف في الشوارع بحجة إظهار الفرح، في وقت يشكو الجميع من ارتفاع أسعار المشتقات النفطية، وإطلاق المفرقعات والألعاب النارية، واستخدام النساء للمجوهرات والحلي بصورة خارجة عن الحدود المتعارف عليها بين العقلاء.

المطلب الثالث: حب التقليد

هناك فئات من الناس يزيد معدل إنفاقها واستهلاكها لسلعة معينة نتيجة حبها لتقليد غيرها، وتطلعها الدائم للمقارنة بمن يفوقهم في المعيشة، فتراهم يلزمون أنفسهم بما لم يأذن به الشرع الحنيف، دون تفريق بين الحاجة والشهوة في عملية الإنفاق.

والمطلوب في هذه الحالة أن يقارن الإنسان نفسه بمن تحته في أمور الدنيا كي تعظم النعم في عينه ويعلم مقدار عطاء الله له، وأما أمور الآخرة فيقارن نفسه بمن فوقه، حتى يرى تقصيره فيسعى للمزيد كي يفوز في الآخرة، قال صلى الله عليه وسلم:" انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله"[33]، لكن الواقع على العكس من ذلك، فتجد الكثير يتنافسون في زيادة الاستهلاك وكأنهم في سباق، كل واحد يريد اللحاق بغيره والتفوق عليه، وهذا بالطبع يكون على حساب جيوبهم، بل ترى بعضهم يستدين، وإذا سئل عن سبب ذلك، أجاب بأن بعض أقاربه أو من يعرفهم فعلوا ذلك الأمر، وهو يقتدي بهم، بل قد يصل الحد ببعض الناس أن يتهم من يقدم له النصيحة بأنه بخيل يحب التقتير، وما ذاك إلا ليغطي على عقدة النقص التي يعاني منها ويتهرب من الاعتراف بها.

وتجد حب التقليد أو "مظاهر النفاق الاجتماعي والمحاكاة الاستهلاكية أو الاستهلاك التفاخري"[34] في أمور الحياة المختلفة وبخاصة في تزيين المنازل والسيارات وفي المناسبات الاجتماعية التي تثقل كاهل ربِّ الأسرة، أثناء مواسم الأفراح والأتراح، حتى إنك صرت تلحظ عادات غريبة بدأت تتسلل للمجتمع مثل صنع أهل الميت الطعام لمن يشاركهم في واجب العزاء، والأصل أن يكون العكس، لأن القوم جاء ما يشغلهم، ويزيد الأمر غرابة إذا كانت تلك النفقات تقتطع من تركة الميت التي صارت من حق الأيتام.

ويلحظ أن التقليد يكثر عند النساء أثناء ارتدائهن لأنواع معينة من الألبسة والمجوهرات في الحفلات والمناسبات الاجتماعية، حتى إن بعضهن تجد حرجا من ارتداء لباس معين سبق أن استخدمته في إحدى المناسبات.

وعن أثر التنافس في الإنفاق يقول محمد رشيد رضا:" وكم خربت هذه المباراة والمنافسة من بيوت كانت عامرة، ولاسيما إذا اتبعت فيها أهواء النساء في التنافس في الحلي والحلل والمهور وتجهيز العرائس واحتفالات الأعراس والمآتم، وإن من النساء من ترى من العار أن تلبس الحلة في زيارتها لأمثالها مرتين بل لابد لكل زيارة من حلة جديدة، وهذا سرف كبير وضرر على الأمة أكبر من ضرره على الأفراد، ولاسيما في مثل هذه البلاد التي تأتي بكل أنواع الزينة من البلاد الأجنبية، فتذهب ثروتها إلى من يستعين بها على استذلالهم وسلب استقلالهم..."[35].

ويقول محمد شابرا:" إن المنافسة غير الصحية على رموز الأبهة، والمصحوبة بعدد من العادات الجاهلية، ولا سيما بمناسبات الزواج، إنما تؤدي إلى الإنفاق المفرط الذي يتم تمويله إما بتعطيل استثمار ما سبق ادخاره، أو بمنع ادخار المستقبل، فإذا أقدمت أسرة وأحجمت أخرى، فلا تلبث العدوى أن تصيب كل المناخ الاجتماعي، فيؤدي هذا إلى زيادة مستوردات أو منتجات السلع غير الضرورية، ومزاحمة الموارد اللازمة للأغراض الإنتاجية والأساسية"[36].

إن التقليد الأعمى يلغي شخصية الإنسان ويُنزل من مكانته التي أرادها الله تعالى له بأن يكون خليفة في الأرض، لأنه لم يستخدم نعمة العقل، وغيّب إرادته، والإرادة جزء مهم من عناصر الشخصية الإنسانية والتي تعني قوة الرغبة والاختيار التي توجه الإنسان نحو قصد معين، وهي قوة باعثة يتولد منها ميل إلى الشئ الحسن والنفور من الشئ السيئ[37]، ولهذا نجد القرآن الكريم ينعى على الذين يقلدون آباءهم بغير حق، ويندد بالتقليد والنقل بلا تعقل ولا إدراك، ويرسم له صورة زرية تليق بهذا التقليد وهذا الجمود، صورة البهيمة التي لا تفقه ما يقال لها[38] قال سبحانه (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون، ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء، صم بكم عمي فهم لا يعقلون) سورة البقرة الآيتان170-171، فكيف يرضى الإنسان الواعي أن يركن عقله جانبا ويلغي شخصيته، ويقبل أن يكون أسيرا لغيره، يعمل وفق رغباتهم وأمزجتهم؟!.

إنها الدعوة للعقلانية في الإنفاق، والتي تعني:" التكيف وفقا للوسائل والغايات، واللجوء إلى الاختيار المتأني بين الأشياء البديلة سعيا وراء إشباع حاجات الإنسان"[39].

المطلب الرابع: التأثر بالدعاية والإعلان

الإعلان هو إخبار المستهلك عن السلع الجديدة ومزاياها بقصد ترغيبه بشرائها[40]

وتقوم الدعاية في هذه الأيام على ترغيب الناس وتشويقهم لمزيد من الاستهلاك، وفتح شهيتهم عن طريق الإيحاء والإغراء بأن هذه السلعة ضرورية لحياتهم[41]، وبخاصة حين يكون المُروّج للسلعة جذابا يعلم من أين تؤكل الكتف، أو مشهورا على الصعيد الشعبي، وفي غيبة العقل وتحكيم العاطفة يظن كثير من الناس وبخاصة فئة الشباب أن استهلاكهم لتلك السلعة سيجعلهم مثل ذلك الشخص المشهور.

وبما أن الاستهلاك في المفهوم الرأسمالي غاية في حد ذاته وهو محور حياة الأفراد، وغالب الدعايات التجارية لسلع غربية فإن ازدياد حمى الاستهلاك يعد أمرا منطقيا، فالفرد الغربي يعيش لدنياه فقط يتمتع بها، فلا عليه لو طلب المزيد، بينما يكمن الإشكال في تأثر المسلمين بهم.

ولا شك بأن هناك جهودا ضخمة تبذل من خلال الدعاية والإعلان للتأثير على قرار المستهلك ليغير من قراراته ويتجه لاستهلاك الجديد من السلع والخدمات، دون اعتبار لقواعد اجتماعية وأخلاقية في هذا الشأن، مما يؤدي في النهاية إلى انحراف الإنتاج عن الاستخدام الأمثل للموارد[42].

وقد لخص الدكتور البكار جملة من الأسباب الداعية إلى زيادة الاستهلاك وقال:" تكديس الأشكال الكثيرة من البضائع في الأسواق إلى جانب الإعلانات والدعايات التجارية يوجد لدى الناس نوعا من الاحتياج المصطنع ويدفعهم دفعا إلى مزيد من الاستهلاك"، أي أن المزيد من الإنتاج صار هو الهدف الذي يجب أن تسخر له كل الإمكانات المعنوية والمادية[43].

وهذا الأمر تلحظه أثناء التسوق في المحلات التجارية الكبيرة، فتجد من يبحث عن السلعة التي شاهدها في الدعاية، وإذا سألته عن مدى حاجته الفعلية لها، تهرب من الجواب، لأنه يعلم أنها غير ضرورية.

إن الدعاية في هذه الأيام لها سياستها الخاصة وفلسفتها التي يعرفها أصحاب هذا الشأن، وبخاصة الإعلان التلفزيوني[44] والتي تقوم على إقناع المستهلك بأن هذه السلعة ضرورية له ولابد من شرائها، لكنها في حقيقة الأمر غير ذلك، "فأسهمت في إيجاد رغبات وتطلعات لدى الأفراد هم في غنى عنها، مما تسبب في عدم استقرار الحياة الاجتماعية وانتظامها"[45]، وهذا يلحظه أي شخص اليوم في تلك الدعايات لإغراء الشباب بالعروض على المكالمات الخلوية شبه المجانية حتى يقع في الفخ ويتعود على ذلك، لتأتي الفاتورة فيما بعد تثقل كاهله، لكنه لا يستطيع الاستغناء عن تلك الكماليات التي أصبح يراها ضرورية.

وغني عن البيان فإن الحديث هنا عن الإعلان السلبي الذي يُروّج للسلع الرديئة، والذي يتسم بعدم الصدق بل والسذاجة أحيانا[46]، أما الإعلان الإيجابي فلا تعارض معه[47]، علما بأن الإعلان في حد ذاته يمثل نفقة مضافة إلى نفقات التوزيع.

المبحث الثاني: آثار الإنفاق الزائد

ترجع المشكلة اليوم في الأساس إلى سوء الاستهلاك، سواء كان ذلك على المستوى الخاص الفردي وعلى المستوى العام الحكومي، أو حتى على مستوى الإنتاج[48].

وهناك آثار تعود على الفرد والمجتمع نتيجة الإنفاق الزائد عن الحاجة والتي سيكون لها عواقب غير حميدة في المستقبل.

المطلب الأول: الآثار الفردية

للإنفاق الزائد عن الحاجة آثار تعود على الفرد في إيمانه وجسمه وعقله ونفسه.

ففي المجال الإيماني نجد الشخص يتأثر سلبا بكثرة الإنفاق، إذ غالبا ما يتعلق بالدنيا وينشغل عن واجباته الأخروية، فيصبح لديه قسوة في القلب وحبا زائدا لمتع الدنيا الفانية، ويصير همه الأول المحافظة على هذا المستوى من الإنفاق، ومن ثمّ لا يحظى بمحبة الله تعالى[49] الذي قال في محكم كتابه العزيز (كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) سورة الأنعام آية141، وقال سبحانه (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) سورة الأعراف آية31، قال الرازي في تفسير الآية:" وهذا نهاية التهديد، لأن كل من لا يحبه الله تعالى بقي محروما عن الثواب، لأن محبة الله تعالى العبد إيصاله الثواب إليه، فعدم هذه المحبة عبارة عن عدم حصول الثواب، ومتى لم يحصل الثواب، فقد حصل العقاب، لانعقاد الإجماع على أنه ليس في الوجود مكلف لا يثاب ولا يعاقب"[50]، وقال الألوسي أيضا:" بل يبغضهم ولا يرضى أفعالهم، والجملة في موضع التعليل للنهي، وقد جمعت هذه الآية –كما قيل– أصول الأحكام: الأمر والإباحة والنهي والخبر"[51].

ومع عدم محبة الله للمسرفين فإنهم يندرجون ضمن زمرة إخوان الشياطين كما قال جل شأنه (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) سورة الإسراء آية27، ويصير رائدهم في ذلك قارون الهالك الذي خسف الله به وبداره الأرض[52].

ولذا كان من الواجب إتباع منهج الوسط وهو الاعتدال بين الإسراف والتقتير "لا إفراط ولا تفريط" وفق قول الحق سبحانه (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) سورة الفرقان آية67، قال الرازي:" إن الحكماء ذكروا في كتب الأخلاق أن لكل خلق طرفي إفراط وتفريط وهما مذمومان، فالبخل إفراط في الإمساك والتبذير إفراط في الإنفاق وهما

مذمومان، والخلق الفاضل هو العدل والوسط، كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) سورة البقرة آية143[53]

وعلى الصعيد الجسمي والنفسي، فإنهما يتأثران سلبا من المبالغة في الإنفاق، أو النهم الاستهلاكي أو حمّى الاستهلاك غير السوي، حيث يؤدي إلى انهيار في القيم والمبادئ الأخلاقية، وانتشار القلق النفسي والاجتماعي، وذلك لأن الاستهلاك الزائد عن الحاجة يعود بأكبر الضرر على صحة المستهلك ونفسيته، والسبب هو غفلته عن المغزى الأساسي لهذه الحياة، وهي أننا نأكل لنعيش، ولا نعيش لنأكل[54]

وكثرة استهلاك الأطعمة والأشربة بأنواعها المختلفة تلحق الأذى بالجسم، وهو ما تسمعه من الأطباء الذين كثيرا ما ينصحون مرضاهم بالحِمْية والتقليل من الطعام.

وإن الإنسان ليعجب من معظم المرضى الذين يعرفون سبب معاناتهم لكنهم لا يستجيبون للنصيحة بضرورة الاعتدال، إلا بعد ذهابهم للطبيب ودفع مبالغ طائلة للمعاينة وأجور المختبرات، والصور الإشعاعية، لتأتي النتيجة المعلومة سلفا بأن زيادة الإسراف في الطعام والمعاناة من التخمة، هي سبب ذلك الداء.

وقد تصاب بالدهشة حين تعلم أن بعض أولئك المرضى لا يتقيدون بنصيحة الأطباء، وكأن القضية لديهم أصبحت نفسية ليس إلا، بأن يذهبوا للأطباء من باب رفع العتب، وكم رأينا أمثال هؤلاء الذين يصرون على تناول اللحوم بكثرة والحلويات وكذا شرب الدخان، على الرغم من التحذير المباشر من الأطباء.

وأين أمثال هؤلاء من توجيه القرآن الكريم حين أوصى بقوله (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) سورة الأعراف آية31 وتوجيه سيد البشرية صلى الله عليه وسلم حين قال:"ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه. بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه. فإن كان لابد فاعلا فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه"[55].

وهذا الكلام ينطبق على الأطعمة والأشربة النافعة، فكيف يكون الحال إذا كانت تلك المطعومات تحوي على مواد حافظة أو مسرطنة؟

يقول سيد قطب:" ليست الكثرة والقلة في الإنفاق، إنما هو موضع الإنفاق، ومن ثم كان المبذرون إخوان الشياطين، لأنهم ينفقون في الباطل وينفقون في الشر وينفقون في المعصية، فهم رفقاء الشياطين وصحابهم... والتوازن هو القاعدة الكبرى في النهج الإسلامي، والغلو كالتفريط يخل بالتوازن"[56].

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية

هناك آثار اجتماعية لزيادة الإنفاق، منها: تعميق الهُوّة بين الأغنياء والفقراء، إذ تجد الفقراء ينظرون بحسرة وألم لكثرة ما ينفق على أمور غير ضرورية، بينما هم أنفسهم لا يجدون ما يقيم إودهم، مما يخلق حالة من عدم الرضا لتتطور فيما بعد إلى حالة من التسخط والتذمر على الأغنياء المترفين وربما تصل لحد انقسام المجتمع إلى طبقات متناحرة متحاسدة[57]، وبالتالي تتعاظم الأنانية بين أفراد المجتمع الواحد، ويصبح همّ كل فرد نفسه فقط، دون أن يعير أي اهتمام لأوضاع مجتمعه، إذ كيف يهتم بمجتمع لا يقدم له الرعاية اللازمة! وعلى سبيل المثال ففي أمريكا يمتلك 1% من السكان حوالي 50% من الثروة، بينما يمتلك 80% من السكان أقل من 8% من تلك الثروة[58].

ولهذا فإن الاعتدال في الإنفاق وترشيد الاستهلاك يخفف تلك الهوة ويقرّب تلك الفوارق، وتختفي طبقة الفقراء والمعدمين، وإن وجدوا فسيكونون على مستوى فردي، وبالتالي تبقى شرائح المجتمع غنية ومتوسطة[59].

ومن الآثار الاجتماعية: انحراف الإنتاج عن الاستخدام الأمثل للموارد في توفير احتياجات المجتمع الحقيقية[60]، كما أن الأسعار ترتفع بحكم كثرة الطلب على السلع.

كما لا يخفى على العقلاء أثر الترف في تعجيل نزول الهلاك بالمجتمع، كما أخبر الله تعالى في أكثر من موضع في كتابه العزيز، كقوله جل في علاه (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) سورة الإسراء آية16، وقوله سبحانه (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين) سورة القصص آية58

"إن القرآن الكريم يضع لنا دستوراً حاسماً وَسَطاً ينظّم الحركة الاقتصادية في حياة المجتمع، فابْسُط يدك بالإنفاق لكي تساهم في سَيْر عجلة الحياة وتنشيط البيع والشراء، لكن ليس كل البسط، بل تُبقِي من دخلك على شيء لتحقق طموحاتك في الحياة، وكذلك لا تمسك وتُقتّر على نفسك وأولادك فيلومونك ويكرهون البقاء معك، وتكون عضواً خاملاً في مجتمعك، لا تتفاعل معه، ولا تُسهم في إثراء حركته"[61]، فالإسراف والتقتير يحدثان اختلالا في المحيط الاجتماعي والمجال الاقتصادي[62]، والترشيد يعطي الأمة ضمانات أكيدة لعدم قيام الفوارق الطبقية[63].

وهنا يبرز دور الدولة في تحويل الفكرة إلى عمل، وتحويل القيمة إلى قانون، ونقل المثاليات الأخلاقية إلى ممارسات واقعية، وأن تنشئ من المؤسسات والأجهزة ما يقوم بمهمة الحراسة والتنمية ومراقبة التنفيذ، ومعاقبة من تعدى وخالف، فالدولة في نظر الإسلام ليست سوطا يرهب ولا قوة ترعب، إنما هي مؤسسة إرشادية تربوية، إلى جوار أنها مؤسسة سياسية

وإدارية وإلزامية[64].

إن التدخل الراشد من قبل الدولة- على الرغم من معارضة البعض- له فوائده الاقتصادية: مثل حماية الصناعات الناشئة، وفوائده السياسية: مثل توفير أكبر قدر من الاستقلال وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وفوائده الاجتماعية والأخلاقية: مثل منع استيراد المواد المخدرة والكحولية[65]، ويحمي المجتمع من أنماط الاستهلاك الشاذ، كتلك النفقات المفرطة والتي تدل بوضوح على عدم عقلانية بعض المستهلكين، كشراء لوحة أرقام سيارات (رقم مميز) بمبلغ 7مليون دولار، وشراء رقم لهاتف خلوي بمبلغ 10 مليون ريال قطري، وشراء قميص أحد لاعبي الرياضة بمبلغ يقارب 70 ألف يورو، وشراء كرة قدم بمبلغ كذا، لأن أحد اللاعبين سجل بها هدف الفوز في إحدى المباريات الدولية، وغير ذلك من الأنماط الشاذة[66].

وقد يعترض البعض بأن تدخل الدولة تقييد لحرية الإنسان، فالجواب بأنه لا توجد على وجه الأرض حرية مطلقة، إذ لابد من الرقابة والتدخل إذا لزم الأمر، وهذا معروف لدى الجميع، فإذا حصلت فوضى في الأسعار، فهنا تتدخل الدولة لتسعير السلع، وإذا كثرت حوادث السيارات على الطرق تتدخل لوضع سرعة معقولة، وإذا زادت النفقات على السلع الكمالية المستوردة وضعت قيودا للحد من الاستيراد، وهكذا فإن الإنسان لا يستطيع إنكار أثر الدولة الفعال في إرشاد الناس لخفض النفقات، وهو ما يلمسه الجميع في نماذج كثيرة مثل ترشيد استهلاك المياه بإقناع المستهلك باستخدام التقنيات التي تقلل من هدر المياه، وعدم إيصال المياه للمنازل إلا مرة واحدة في الأسبوع، وكذلك تشجيع المستهلك على استخدام السخانات الشمسية، ونصحه للاستخدام الأمثل للأجهزة الكهربائية التي توفر الطاقة، وسن قانون تقديم عقارب الساعة في أشهر الصيف، وتشجيع الأفراد على استخدام وسائط النقل الجماعية، وغيرها كثير كان لها الأثر الملموس في الحد من نمط الاستهلاك الترفي.

المبحث الثالث:فوائد الاعتدال في الإنفاق

لا يختلف عاقلان على أهمية الاعتدال في الإنفاق وفوائده العظيمة، وقبل هذا وذاك فهو مبدأ قرآني وهدي نبوي، وقد كان لنبي الله يوسف عليه السلام قصب السبق حين استخدم هذا الأسلوب لإنقاذ مصر من سنوات القحط، قال الله تعالى على لسانه (قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون) سورة يوسف آية47

وأشار القرآن الكريم إلى الادخار وإن لم يذكره صراحة[67]، ففي قوله تعالى (ومما رزقناهم ينفقون) سورة البقرة آية3، ما يشير إلى إنفاق بعض المال لا كله، وكذا في قوله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) سورة البقرة آية219، إذ المراد بالعفو الزائد على قدر الحاجة التي لابد منها[68].

وعلى الرغم من أهمية الترشيد وفوائده إلا أنه ليس من السهل تغيير العادات والسلوكيات وأنماط المعيشة التي اعتاد الناس عليها، لاسيما في ظل العولمة، ومع هذا فلابد من القيام بحملات توعية مستمرة وعدم اليأس وإيجاد قدوات حسنة ونماذج رائدة في هذا المجال، مع استخدام الحلول المركبة التي تجمع بين استخدام التربية والإقناع والفكر والتنظيم وتغيير الظروف[69].

وقد قام الإسلام بتنظيم عملية الإنفاق وترشيده، إضافة إلى أنه دعوة لتخليص القدرة الشرائية من سيطرة الأهواء والرغبات الباطلة[70].

وأما فوائد ترشيد الإنفاق فكثيرة من أبرزها:

المطلب الأول: عدم المعاناة من الفاقة

المقتصد في نفقته لا يعاني الفاقة بأمر الله تعالى، لأنه إنسان مؤمن يتوكل على الله تعالى حق التوكل بعد أن يأخذ بالأسباب الممكنة التي يسرها الله تعالى في هذه الحياة، ولا تعارض بينهما على الإطلاق، ولذا حذر القرآن الكريم والسنة المطهرة من الانغماس في متع الدنيا والنفقة الزائدة عن الحاجة، لأن أعراض الدنيا تذهب وتعود، وليس هناك شيء يبقى على حاله في هذه الحياة، لأنها زائلة، ولذا كان التنبيه الحكيم للناس في الدنيا بأن يحتاطوا لتقلبات الأيام.

فمن الآيات قوله سبحانه في وصف عباد الرحمن (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) سورة الفرقان آية67، والسرف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان قد اشتهر في الإنفاق[71]، وأما القتر فهو تقليل النفقة، وهو بإزاء الإسراف، وكلاهما مذمومان[72].

وفي الحديث الشريف نجد قول النبي صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه:" فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان"[73]، قال النووي:" قال العلماء معناه أن ما زاد على الحاجة فاتخاذه إنما هو للمباهاة والاختيال والالتهاء بزينة الدنيا، وما بهذه الصفة فهو مذموم، وكل مذموم يضاف إلى الشيطان لأنه يرتضيه ويوسوس به ويحسنه ويساعد عليه"[74]

كما أن من الفوائد أيضا: توفير مدخرات كافية لحالات الطوارئ التي كثيرا ما تعرض للشخص خاصة في هذا الزمن[75]، وهو دربة على الخشونة التي أرشد لها الإسلام لتجاوز أيام الأزمات، وقد طبقها نبي الله يوسف عليه السلام للتغلب على سنوات القحط، قال الله تعالى على لسانه (قال

تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون) سورة يوسف الآيتان47-48

والمأمول من ترشيد الإنفاق أن يحصل المجتمع من فائض الأموال ما يحقق له زيادة المدخرات التي تأخذ طريقها إلى الاستثمار والإنتاج[76]، وهذا بدوره يوجه حركة التنمية الاقتصادية نحو سلّم الأولويات بحسب أهميتها، ويحقق الازدهار في الجوانب الأكثر أهمية[77]

وغني عن البيان أن الاقتصاد في النفقة من صفات عباد الرحمن التي امتدحها الباري سبحانه في أواخر سورة الفرقان، فهم يضعون النفقات في مواضعها الصالحة كما أمرهم الله تعالى، الأمر الذي يكسب إنفاقهم صفة الدوام، فلا يتجاوزون حد الكرم الذي يصل لحد التبذير، ولا يضيقون تضييق الشحيح، وخير الأمور أوسطها[78]

المطلب الثاني: نزول البركة

صدق من قال: "الاقتصاد نصف المعيشة"، بمعنى أن من يقتصد في نفقته ولا يسرف فإن الله تعالى يبارك له في رزقه، والبركة شئ معنوي يحس بها الموقن بربه المتوكل عليه، وهو ما أشار له قول الحق سبحانه (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) سورة الأعراف آية96، وأخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قال:" طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية"[79]، وفي معرض إرشاده لأمته لتوخي البركة في القليل من الطعام الذي لا يؤبه له، قال صلى الله عليه وسلم:" إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة"[80]

إن الكم الهائل من الأشياء لا يغني شيئا، ولكن البركة إذا نزلت كان أثرها طيبا، وفي الحياة المعاصرة تجد العائلتين لهما نفس الدخل وربما إحداهما أقل، ومع ذلك تجد هذه الأخيرة مكتفية بخلاف الأولى دائمة الشكوى، وما تفسير ذلك إلا أن البركة عمت على هذه الأسرة فأكلوا بحمد الله ولبسوا بفضله وربما تصدقوا على غيرهم.

المطلب الثالث: الاستغناء عن سؤال الناس

إن الاستغناء عن سؤال الناس نعمة عظمى، لا يعرف قيمتها إلا من جرب ذل سؤالهم، وأصبح يستجدي هذا ويمد يده لذاك، ولا يظفر بما يريد إلا بعد جهد جاهد، وربما ردوه خائبا، وتكلموا عليه بما تنوء بحمله الجبال.

وجاء الإسلام ليربي أتباعه على العزة وعدم سؤال الناس شيئا إلا في حالات الضرورة، وقد كان القدوة في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يباشر أموره بنفسه على الرغم من تسابق الصحابة الكرام للقيام بشؤونه وخدمته، كما أن الصحابة أنفسهم طبقوا ذلك عمليا لدرجة أن سوط أحدهم يسقط على الأرض وهو راكب على ظهر فرسه، فينزل ليأخذه دون أن يطلب من أحد أن يناوله إياه[81]، غير أن كثيرا من الناس استمرأوا سؤال الناس وللأسف، نتيجة عدم إتباعهم منهج الشرع الحنيف في ترشيد الإنفاق.

ولهذا لم يكن من قبيل العبث أن يكون خطاب أنبياء الله تعالى لأقوامهم (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) سورة الشعراء الآيات: 109، 127، 145، 164، 180.

إن أي سؤال للناس يجعل من قول الشخص مثارا للشك، وإذا أراد أي واحد أن يكون لكلامه موقعا في نفوسهم فما عليه إلا الترفع عما في أيديهم.

المطلب الرابع: عدم تسرب العملة للخارج

يغيب عن أذهان الكثير أن معظم الإنفاق يتركز على سلع كمالية مستوردة من بلاد غير إسلامية غالبا، وهذا معناه أن عملة البلد الإسلامي ستذهب دعما لاقتصاد تلك الدول، وهذه مسؤولية اقتصادية يعلمها الاقتصاديون، فضلا عن العاقل المسلم الحريص على دينه وبلده.

والأخطر أن تكون تلك السلع عن طريق القروض التي توقع البلد في أحابيل الدول الغنية، ليغرق بعدها في دوامة الديون المتراكمة والتي تزداد فوائدها الربوية بزيادة مدة التسديد.

وماذا على هذه الدول حكومات وشعوبا لو اعتمدوا على الله تعالى ثم على أنفسهم وصمموا على العيش بالقليل ولو مع بعض التقشف والحرمان من الكماليات حتى يكتمل بناؤهم ويصلب عودهم[82]، فيحققوا جملة أهداف من أبرزها: الحفاظ على موارد الأمة الاقتصادية مما يساعد على إبقاء الاستقلال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للأمة، وهو الأمر الذي أقض مضجع علماء الأمة والغيورين عليها كمحمد رشيد رضا الذي قال:" فماذا جرى لنا نحن المسلمين حتى صرنا أشد الأمم إسرافا وتبذيرا وإضاعة للأموال وجهلا بطرق الاقتصاد فيها وتثميرها وإقامة مصالح الأمة بها في هذا الزمن الذي لم يسبق له نظير في أزمنة التاريخ من حيث توقف قيام مصالح الأمم ومرافقها وعظمة شأنها على المال، حتى إن الأمم الجاهلة بطرق الاقتصاد والتي ليس في أيديها مال كثير قد صارت مستذلة ومستعبدة للأمم الغنية بالبراعة في الكسب والإحسان في الاقتصاد"[83]

إن إضاعة المال من الأمور التي نهى عنها الإسلام، ففي

الحديث الشريف يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال"[84]، وهذا بشكل عام فكيف إذا كانت إضاعته ستذهب لدول غير مسلمة.

وقد عالج القرآن الكريم تبذير الأموال بخطوة عملية ولم يكتف بالنهي عنه، وذلك عن طريق الحجر على السفهاء وعدم إعطاء القُصّر من اليتامى أموالهم إلا بعد بلوغ سن الرشد، فقال سبحانه:(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا، وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم...) سورة النساء، الآيتان5–6

وتجدر الإشارة إلى أن جميع مسائل الاقتصاد راجعة إلى أصلين: اكتساب المال، وصرفه في مصارفه، فهو عمل مزدوج، ولا فائدة في واحد من الأصلين المذكورين إلا بوجود الآخر[85].

وهكذا يأمل الباحث أن يكون قد وضع النقاط على الحروف في إثارة قضية أصبح العالم اليوم يعاني منها، فهذه نذر الانحسار الاقتصادي بدت ماثلة للعيان، وما على الإنسان إلا التكيف مع الظروف الجديدة التي يعلم كل عاقل أن الأمور لا يمكن دوامها، فدوام الحال من المحال، وسنة التداول لا بد أن تجري حسب سنن الله تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس) سورة آل عمران، آية140

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات

1) جميع مسائل الاقتصاد على كثرتها راجعة إلى أصلين: اكتساب المال، وصرفه في مصارفه.

2) الاعتدال في الإنفاق منهج قرآني أصيل وسنة إسلامية حميدة، يؤدي إلى الادخار المعقول، وبذلك تكمن السعادة الحقيقية.

3) الشرع والعقل ينيران الطريق للعاقل، فلا يعاني مما يعانيه الآخرون.

4) استشعار نعمة الله سبحانه وتعالى وأن المال لله تعالى من أعظم أسباب الحد من الإنفاق

5) أكثر استهلاك الناس منصب على السلع الكمالية التي ظنوها ضرورية وهي سبب معاناتهم الحقيقية

6) التقليد الأعمى والدعاية للسلعة وتقسيطها من أسباب إغراء الأفراد لزيادة الإنفاق

7) ليس المطلوب التقشف ولكن ترشيد الإنفاق سواء على مستوى الأفراد أو الشعوب أو الحكومات، ولا سبيل لذلك إلا بتعاضد أمرين، القانون الصارم والقدوة الطيبة، ولا غنى لأحدهما عن الآخر.

أهم التوصيات

1) التركيز على الوازع الإيماني في جوانب الإنفاق قبل الوازع الحكومي الرقابي، وخاصة عند فئة الشباب من الجنسين
2) العمل على تشجيع الإنفاق الاستثماري وضبط الإنفاق الاستهلاكي
3) نشر ثقافة: الاستغناء عن الشئ أولى من الاستغناء به
4) العمل على إيجاد قدوات صالحة من المربّين المعروفين بأنهم أغنياء، وإبراز سيرتهم للناس عن طريق الإعلام وفق خطة مدروسة تبين نماذج متنوعة من الإنفاق المعتدل في جميع ميادين الحياة، لتكون نماذج حية عملية أولى من الإغراق في الكلام النظري.
5) تشجيع الوثائق الشعبية غير الرسمية التي يتفق عليها الناس فيما بينهم ودعمها والترويج لها إعلاميا.

هذا والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وآله وأصحابه أجمعين.

الهوامش

(1) زادت آيات الإنفاق ومشتقاته على السبعين آية
(2) عامر، كتاب صادر عن دار النفائس، واصله رسالة دكتوراه، قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية.
(3) السيد، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
(4) الوهيبي، كاية الشريعة، جامعة الإمام، الإحساء.
(5) الجبوسي، رسالة دكتوراه، قسم الإقتصاد والمصارف الإسلامية.
(6) الدلالعة: رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1989/1410.
(7) أبو شريعة: احمد عبد الرؤوف، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1995.
(8) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص360، ط2، ومصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ص346 مادة (رشد).
(9) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 398/2.
(10) انظر الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع 170/7، ط2.
(11) انظر الأزهري، ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي، ص20–21، ط1، 2002/1422، ويونس، ونعمة الله، مقدمة في علم الاقتصاد، ص156، وإبراهيم، أسس علم الاقتصاد، ص111، والصيرفي، مقدمة في مبادئ الاقتصاد، ص127، ط2، وانظر دلالعه، حماية المستهلك

في التشريع الإسلامي، دراسة مقارنة، ص35.

(12) انظر الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ومصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، والراغب الأصفهاني: المفردات مادة نفق

(13) يرى علماء الاقتصاد الحديث أن الاستهلاك هو الإنفاق، وعرفوه بأنه فقد الشئ لذاتيته أو تغيير حالته أو تحويل صورته من حالة إلى أخرى مثل القماش بتفصيله ثوبا، انظر الأزهري، ترشيد الاستهلاك، ص19.

(14) انظر كمال، فقه الاقتصاد العام، ص6، ط1.

(15) انظر عفر، التخطيط والتنمية في الإسلام، ص171.

(16) انظر عامر، نظرية الإنفاق في ضوء القرآن الكريم، ص91-93.

(17) انظر مرطان، مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، ص108-109، ط1.

(18) انظر القرضاوي، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ص201، ط1.

(19) انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 360/1، ط2.

(20) انظر القرضاوي، دور القيم، ص217

(21) الترمذي، سنن الترمذي 371/4 حديث رقم2500،أبواب الزهد، باب في التوكل على الله، وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وصحح الحديث الألباني، انظر صحيح الترمذي للألباني 399/2: كتاب الزهد، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا.

(22) مسلم، صحيح مسلم 26/14 كتاب الأشربة، باب لا يعيب الطعام، ط3.

(23) مسلم: صحيح مسلم، 25/14 كتاب الأشربة، باب المؤمن يأكل بمعي واحد.

(24) انظر الغزالي، إحياء علوم الدين، 87/1-88، ط4.

(25) انظر أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ص35، ط7.

(26) مسلم، صحيح مسلم 30/13، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين.

(27) انظر لي: سوزان، أبجدية علم الاقتصاد، ص41.

(28) مرطان، مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، ص125، ط1.

(29) انظر الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص182، ط1.

(30) انظر سليمان، علاج التضخم والركود الاقتصادي في الإسلام، ص281.

(31) انظر العوا، أسس الأخلاق الاقتصادية، ص18-21، وص171-172.

(32) انظر البكار، جدد عقلك ص22، ط1.

(33) مسلم، صحيح مسلم 97/18 كتاب الزهد، باب (انظروا إلى من هو أسفل منكم).

(34) انظر دلالعة، حماية المستهلك ص71، والأزهري: منظور، ترشيد الاستهلاك، ص122.

(35) رضا، تفسير المنار 385/8، ط2.

(36) شابرا، نحو نظام نقدي عادل، ص113-114، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

(37) انظر الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، ص102.

(38) انظر قطب، في ظلال القرآن 149/1-150، ط12.

(39) الزرقاء، صياغة إسلامية لجوانب من دالة المصلحة الاجتماعية ونظرية سلوك المستهلك، ص131، بحث منشور في كتاب: رؤى في النظام الاقتصادي في الإسلام، ط1.

(40) انظر العامري، الإعلان وحماية المستهلك، ص77، ط1.

(41) لبيان اثر الدعاية في زيادة الاستهلاك انظر شابرا، ص112-113.

(42) انظر عفر، التخطيط والتنمية في الإسلام، ص171.

(43) البكار، مدخل إلى التنمية المتكاملة، ص327، ط1، وانظر البكار، جدد عقلك، ص122-123.

(44) حول أهمية الإعلان التلفزيوني راجع: العامري، الإعلان، ص91.

(45) انظر دلالعة، حماية المستهلك، ص279.

(46) مثل الدعاية لأحد الأدوية التي تجدد الشباب بعد عمر السبعين.

(47) انظر دلالعه، حماية المستهلك، ص276-280.

(48) انظر الفنجري، الإسلام والمشكلة الاقتصادية، ص15-17، ط2.

(49) لو استشعر الشخص المسرف معنى عدم محبة الله له، وأنه مندرج ضمن قائمة الذين لا يحبهم الله، كالمعتدين آية190 سورة البقرة، والظالمين آية57 سورة آل عمران، والمفسدين آية44 سورة المائدة، والخائنين آية58 سورة الأنفال، والفرحين آية76 سورة القصص، لأثر ذلك قطعا على سلوكه وترك الإسراف.

(50) الرازي، التفسير الكبير 52/14، ط1.

(51) الألوسي، روح المعاني، 111/8، ط4.

(52) انظر سورة القصص الآيات 76-83.

(53) الرازي، التفسير الكبير 156/20.

(54) انظر الفنجري، الإسلام والمشكلة الاقتصادية، ص15-17.

(55) الترمذي، سنن الترمذي 391/4 رقم الحديث 2537، أبواب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، وقال حديث حسن، وقال الإرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، وقال الألباني: حديث صحيح، انظر: صحيح الجامع، رقم 5674.

(56) قطب، في ظلال القرآن 2222/4-2223.

(57) انظر القرضاوي، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ص242.

(58) انظر زلوم، نذر العولمة، ص5، ط2.

(59) انظر المصري، أصول الاقتصاد الإسلامي، ص251، ط3، والقرضاوي، فقه الزكاة، 890/2، ط23.

(60) انظر عطوان، دور التربية الإسلامية في ترشيد الإنفاق، ص110.

(61) الشعراوي، تفسير الشعراوي ص2042.

(62) انظر قطب، في ظلال القرآن 2579/5.
(63) انظر دلالعة، حماية المستهلك ص44.
(64) انظر القرضاوي، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ص418-425.
(65) انظر يونس، ص427، وإبراهيم، ص8، وص101.
(66) انظر الجيوسي، آثار العولمة في الرفاهية، تقدير اقتصادي إسلامي، ص296.
(67) لبيان الأدلة على وجوب الادخار في المنظور الإسلامي، راجع سانو: قطب، المدخرات أحكامها وطرق تكوينها واستثمارها في الفقه الإسلامي ص72-83، ط1.
(68) انظر الشنقيطي، أضواء البيان 107/1-108.
(69) انظر البكار، مدخل إلى التنمية المتكاملة، ص327-329.
(70) انظر الخولي، الثروة في ظل الإسلام، ص175-184، ط2.
(71) الأصفهاني، المفردات، ص230، مادة (سرف) الطبعة الأخيرة 1961/1381.
(72) الأصفهاني، المفردات، ص392 مادة (قتر).
(73) مسلم، صحيح مسلم، 59/14، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة ما زاد على الحاجة.
(74) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم 59/14.
(75) انظر عفر، أصول الاقتصاد الاسلامي 47/2.
(76) انظر الأزهري، ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي، ص261، وسانو: قطب، المدخرات أحكامها وطرق تكوينها واستثمارها في الفقه الإسلامي، ص209-210.
(77) انظر الغزالي، الإنسان أساس المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، ص52. وانظر: عفر، الاقتصاد الإسلامي الكلي 261/4، وانظر أبو شريعة، أثر الترشيد في الاقتصاد الإسلامي، ص56.
(78) انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 338/3، وابن عاشور، التحرير والتنوير 72/19 طبعة مصورة، والألوسي، روح المعاني 46/19.
(79) مسلم، صحيح مسلم 14/ 22-23، كتاب الأشربة، باب فضيلة المواساة في الطعام القليل، وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة.
(80) مسلم، صحيح مسلم 205/13، كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة.
(81) انظر مسلم، صحيح مسلم 132/7، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة.
(82) انظر القرضاوي، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ص222.
(83) رضا، تفسير المنار 382/4.
(84) مسلم: صحيح مسلم 13/12 كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة.
(85) انظر الشنقيطي، أضواء البيان 353/6.

المصادر والمراجع

إبراهيم، نعمة الله نجيب، 1987، أسس علم الاقتصاد،، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير طبعة مصورة، بدون تاريخ.
ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، 1979/1399، دار الفكر.
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1987/1407.
أبو شريعة، أحمد، 1995، أثر الترشيد في الاقتصاد الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.
الأزهري، منظور أحمد، 2002/1422، ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي،، دار السلام، ط1.
أسد، محمد، الإسلام على مفترق الطرق، ط7، دار العلم للملايين، بيروت.
الأصفهاني، الراغب، المفردات، الطبعة الأخيرة 1961/1381.
الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1985/1405.
البكار، عبد الكريم، 2003/1423، جدد عقلك، ط1، دار الأعلام- الأردن.
البكار، عبد الكريم، 1999/1420، مدخل إلى التنمية المتكاملة،، ط1، دار القلم، دمشق.
الجيوسي، أحمد محمد، 2007، آثار العولمة في الرفاهية، تقدير اقتصادي إسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك.
الخولي، البهي، 1971/1391، الثروة في ظل الإسلام، ط2.
دلالعه، موفق محمد عبده، 1989/1410، حماية المستهلك في التشريع الإسلامي، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990/1411.
رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، ط2.
الزرقاء، محمد أنس، 1984، صياغة إسلامية لجوانب من دالة المصلحة الاجتماعية ونظرية سلوك المستهلك، بحث منشور في كتاب: رؤى في النظام الاقتصادي في الإسلام، جمع صالح كركر، تونس، ط1.
زلوم، عبد الحي، نذر العولمة، 2000م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2.

سانو، قطب، 2001/1421، المدخرات أحكامها وطرق تكوينها واستثمارها في الفقه الإسلامي، دار النفائس، الأردن، ط1.

سليمان، مجدي، 2002، علاج التضخم والركود الاقتصادي في الإسلام، دار غريب، القاهرة.

شابرا، محمد عمر، 1987/1408، نحو نظام نقدي عادل، ترجمة سيد سكر، دار البشير، عمان، ط1المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الشعراوي، محمد متولي، 1998، تفسير الشعراوي، طبعة أخبار اليوم.

الشنقيطي، محمد الأمين، 1984/1403، أضواء البيان.

الصيرفي، صلاح الدين، 1961، مقدمة في مبادئ الاقتصاد،، ط2 دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.

عامر، باسم، 2009، نظرية الإنفاق في ضوء القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك.

العامري، محمد حسن، 2007، الإعلان وحماية المستهلك، ص77، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

عطوان، رياض أحمد، 1997/1418، دور التربية الإسلامية في ترشيد الإنفاق، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.

عفر، محمد عبد المنعم، 1985، الاقتصاد الإسلامي الكلي، دار البيان العربي، جده.

عفر، محمد عبد المنعم، 1985/1405، التخطيط والتنمية في الإسلام، دار البيان العربي، جده.

العوا، عادل، 1982/1402، أسس الأخلاق الاقتصادية، المطبعة الجدية، دمشق.

الغزالي، عبد الحميد، 1988/1408، الإنسان أساس المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، إدارة البحوث.

الغزالي، محمد أبي حامد، إحياء علوم الدين، دار الخير، بيروت، ط4، 1987/1417.

الفنجري، محمد شوقي، 1981/1401، الإسلام والمشكلة الاقتصادية، ط2، مكتبة السلام العالمية، القاهرة.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط،، ط2، مؤسسة الرسالة، 1987/1407.

القرضاوي، يوسف، 1995/1415، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة وهبه، ط1.

القرضاوي، يوسف، 1996/1417، فقه الزكاة،، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط23.

قطب، سيد، 1986/1406، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط12.

الكاساني، علاء الدين بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2 دار الكتب العلمية، بيروت.

كمال، يوسف، 1990، فقه الاقتصاد العام، ستابرس للطباعة والنشر، ط1.

الكيلاني، ماجد، 1999، مقومات الشخصية المسلمة، الدوحة، رئاسة المحاكم الشرعية.

لي، سوزان، 1988، أبجدية علم الاقتصاد، ترجمة خضر نصار، مركز الكتب الأردني، عمان.

الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2004/1425.

مرطان، سعيد، 1986/1406، مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ط3، دار الفكر، بيروت، 1978/1389.

المصري، رفيق، 1999/1420، أصول الاقتصاد الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط3.

مصطفى، إبراهيم وآخرون، 1986/1406، المعجم الوسيط دار الدعوة، استانبول.

النووي، يحيى بن زكريا، شرح النووي على صحيح مسلم،، ط3، دار الفكر، بيروت، 1978/1389.

يونس، محمود، ونعمة الله، أحمد رمضان، مقدمة في علم الاقتصاد، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية.

Guiding of the Expenditure According to Allah Says (Indeed him does not Like Excessive ones) "Quranic and Economic Study"

*Yahia Shatnawi**

ABSTRACT

We can classify our present era that is the era of additional expenditure over the need. That becomes over especially for the youth who became under the control of means of media. They became captive for each new and bright mean. This is a very serious issue that sustained by educators and decision makers. Then we have to be careful from dangerous going behind the deceptive methods which leads the youths to be consumptive not productive with no interest but following the vanished pleasures of life, forgetting basic issue from their creation. This study may contribute to put suitable practical solutions for reducing customs of the consumption, under the guiding of the expenditure in Quranic and economical view.

Keywords: Experditure, Economic Study, Consumption.

* Faculty of Shari'ah, Yarmouk University, Irbid, Jordan. Received on 21/6/2012 and Accepted for Publication on 7/4/2013.